حقوق الملكية الفنية محفوظة

نزار قباني

أبجدية الياسمين

الطبعة الأولى
نيسان «ابريل» ٢٠٠٨

منشورات نزار قباني
بيروت

www.akhawia.net

الصورة وتصميم الغلاف لزينب نزار قباني

القصائد بخط الشاعر نزار قباني

مقدمة

ولد في ٢١ آذار ١٩٢٣ ورحل في ٣٠ نيسان ١٩٩٨.
ولد في الربيع ورحل في الربيع.
الربيع كان قدره كما كان الشعر.

... الأرض وأمي حملتا في وقت واحد ووضعتا في وقت واحد....

من مقدمة قصتي مع الشعر

في كل فصل ربيع كان يتأمل الأشجار المزهرة بإعجاب شديد وكأنه يراها كل مرة لأول مرة. فيهزّ برأسه قائلاً: «سبحان الله، كل شجرة لبست فستانها المفضل، واحدة بالأبيض والثانية بالزهر وأخرى بالأصفر وكل منها وكأنها تتزين لعرسها، أو تتنافس بينها كالبنات الفرحات بملابسهن الجديدة في العيد.

في الثلاثين من نيسان لهذا العام ٢٠٠٨ تمر عشر أعوام على رحيله. واحد من أكبر الشعراء العرب المعاصرين وواحد من أعظم الآباء، فتحية له ولعشاقه قررنا جمع القصائد الأخيرة التي كتبها بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ والتي لم تصدر في كتاب من قبل وننشرها كما كتبها بخط يده الجميل لنشارك محبيه كيفية كتابته للشعر ومزاجه والإلهام كيف يأتيه لعله الآن في أجمل مكان يبتسم لنا.

عندما مرض وفي السنة الأخيرة قبل وفاته كنا نتفائل عندما يشعر بالرغبة في الكتابة لأنها بالنسبة لنا كانت رغبة منه في الحياة، وكنا

www.akhawia.net

نحرص على وضع أوراقه وأقلامه بالقرب من سريره لعله يكتب لأن الشعر كان لديه هو الحياة.

ولكن مع الأيام كثرت الأدوية وخفتت قدرته على الكتابة، فأزحنا الأوراق بعيداً وتركنا قلم، وفي ليلة استفاق ليكتب فوجد القلم وليس الورق، ولكن لحسن الحظ وجد كيس أدويته وهو مصنوع من الورق، فأفرغ الكيس وكتب عليه فكانت هذه الصفحة الفريدة التي نشارككم إياها كما كتبها على كيس الصيدلية.

نحن لا نودعه في هذا الكتاب، بل نسلم عليه سلام الشوق والربيع ونقول له،

«إشتقنا إليك يا نزار جميعاً...
والشعر اليوم من بعدك أصبح مثلنا يتيماً...
إشتقنا إليك أباً وشاعراً وإنسان...
فها هو ربيعٌ آخر يأتي ونيسان...
نحن لا نودعك في هذا الكتاب...
بل نسلم عليك سلام الشوق والربيع
ونقول لك
أزهرت الأشجار من جديد يا نزار
لعل الأشجار مزهرة دائماً حولك...»

أولادك

هدباء وزينب وعمر

نيسان ٢٠٠٨

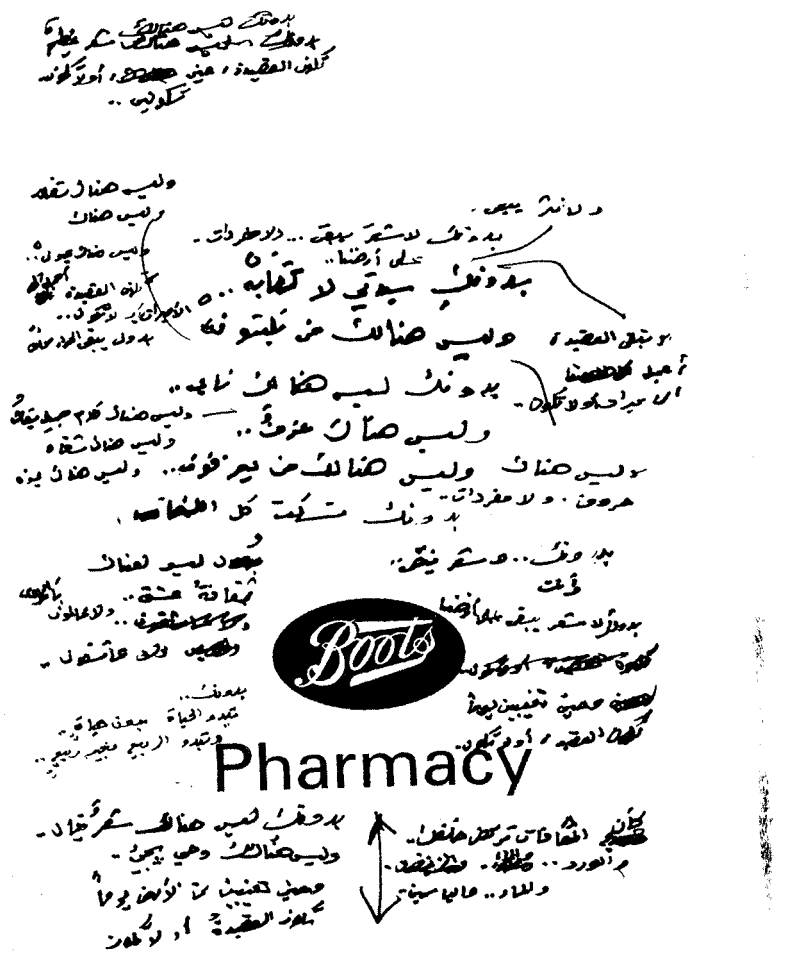

The Right Chemistry

قصيدة «بدونك»

With many thanks to Boots Pharmacy, UK

مع جزيل الشكر لصيدلية بوتس - المملكة المتحدة

www.akhawia.net

الوطنُ .. حول سريري!!

عندما فتحتُ عيني في غرفة الانعاش في مستشفى سان توماس في لندن، بعد الأزمة القلبيّة الخطيرة التي أصابتني، لم أصدّق ما تراهُ عيني ...

فقد كان الوطنُ العربي كلُّه جالساً قربَ سريري، يذرفُ الدموع، ويضرعُ الى الله كي يعيدَ الى قلبي السلامةَ والعافيةَ.

* * *

كانَ مشهداً خُرافياً لا قُدْرَةَ لي على تصويره. فكيف يمكنني أن أتصوّر أنَّ مئتيْ مليون عربي، يمكنهم أن يجتمعوا في غرفةٍ ضيّقة يُشغِلُ شاعرٌ عربيٌّ مريض؟؟

هل يليقُ أن أكونَ واحداً من الشعراء العرب، حتى يأتي الوطنُ كلُّه، بأرضه وسمائه، وأشجاره، وأنهاره، وبحاره، ورجاله، ونسائه، وأطفاله، ليدافعَ عن حياتي، ويمسحَ العَرَقَ عن جبيني، ويؤدّي صلاةً جماعيةً من أجل نجاتي؟!

* * *

هل كتابةُ الشعر وحدَها، تُعطيني مثلَ هذا الامتياز العظيم؟

إنني لا أميلُ الى هذا الرأي.

فالشعراءُ العربُ أكثرُ من نجوم السماء، ورمل الصحاري، وعُشب البراري ..

www.akhawia.net

فلماذا يخطر في الوطن لدى غيري من الشعراء ، ويجعل غرفتي في مستشفى سان توماس موجاناً للورد ، والعطر ، ومكاتيب الهوى ؟؟!..

ربّما لأنني رفعتُ الكلفة بيني وبين الوطن ، وجلستُ مع الناس على بساط المحبّة والديمقراطية ، وتقاسمتُ معهم لغةً شعريةً لا تختلف في بساطتها عن حديثهم اليومي .

وربّما لأنني لم أمارس الغشّ والخديعة والنفاق في كتاباتي ، ولم أنحنِ أمام أية سُلطةٍ سوى سُلطة الله ...

ولأنني كنتُ شاعرَ الناس .. لم يَرُقْ لي الناس لحظةً واحدة ، بل صاروا يحسدونني وأصدقائي ، واستوطنوا غرفتي رقم ١٣ في مستشفى سان توماس ليلاً ونهاراً ...

* * *

إنّ الغرفة رقم ١٣ في مستشفى سان توماس ، تُشكّل مفترقاً تاريخياً في تاريخ حياتي ، ومحطةً كبرى في سيرتي الذاتية .

فقبلَ أن أدخل هذه الغرفة كنتُ شيئاً .. وبعد أن خرجتُ منها أدركتُ أنني أعيش ولادتي الثانية ...

* * *

لا يعني هذا الكلام الذي قبل دخولي المستشفى في شهر أكتوبر ١٩٩٧ كنتُ شاعراً مجهولاً ، ولكن ما حدث في الغرفة رقم ١٣ ، كشف لي كيف يوسع الشعر أن يجمع حولَهُ الدنيا ، وكيف يوسع الشاعر أذا وضع قلبه على كفّه ، ووقفَ كتفاحة حمراء في الجماهير ، فإن هذه الجماهير سوف تداعب عنه بأصابعها في ساعة الخطر ...

ويشهد الله أنّ ما لقيتُهُ من عشق الناس ، كان فوق ما أتوقع وما أتخيّل . وأن أعظاء الغضب التي تساقطت على سريري اللعين لم تكن مجرّدَ نهر صغير .. بل كانت طوفاناً حملني بين ذراعيه ، وأوصلني الى شاطئ السلامة ..

* * *

إن الأزمة القلبية التي مررتُ بها أخيراً ، لم تكن أزمةً جسديةً فحسب ، بل كانت (استفتاءً) عظيماً لشعري .

ربما كان الاستفتاء مُوجعاً ودراماتيكياً ، ولكنه في نظري كان استفتاءً ضرورياً لفرز الأوراق ، وتحديد الأدوار ، ولأعرف أين هو موقعي على خريطة الشعر !!..

صحيحٌ ، أن الوسامَ جاءني من خلال المَجْمَع و المعاناة ، ومعركة الحياة والموت ، ولكنه كان وساماً عظيماً عبّر فيه الشعبُ العربيُّ عن ضميره... وقال رأيه بشكل دستوري .

* * *

خلال شهري أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٧ ، تحوّل مستشفى سان توماس في لندن الى مهرجانٍ من الحنان ، والدلال ، والرياحين ، ومكاتيب الهوى ، والبرقيات ، والفاكسات ، حتى غرق سريري في طوفانٍ من العشق لم أستطع مقاومته...

كان المشهد أقرب الى ما يحدث في الروايات العاطفية العنيفة ، حتى أن الأطباء والممرضات البريطانيين ، كانوا يتساءلون : من هو هذا الشاعر العربي الذي حَمَلَ قبيلتَهُ معهُ ، وجاءَ ليُشْغِلَ أمسية هذا المستشفى الإنكليزي العريق ؟

وهل كان الشعب البريطاني على استعداد لإظهار مثل هذه العاطفة العارمة نحو الشاعر الإنكليزي الشهير وليم شيكسبير ؟؟

* * *

إن موقف العرب من الشعر لا يمكن تشبيهُهُ بموقف أي شعب آخر . فالشعر عند العرب فيه الكثير من أوصاف السِّحْر .. وتجليّات النبوّة .. والشاعرُ العربي يأخذ لدى عاشقيه صورةَ الأولياء .. والقدّيسين !!..

www.akhawia.net

لذلك لم أستغرب الدعوة الجميلة التي هبطت صالون العشرين الأدبي في لبنان، الى الأدباء والشعراء والعشّاق، (لتطير الى كنيسة سيّدة حريصا يوم الجمعة ٣ أكتوبر للديقاد الشموع، والمشاركة في صلاة تضرّعي من أجل نجاة الشاعر الذي أعطى لبنان من الحبّ، ما لم يُعطِ شاعرٌ آخرْ..)

* * *

كيف يمكنني أن أقرأ هذه الأنباء، وأنا مُستلقٍ على فراشي في لندن، دون أن تجتاحني رعشة زهو وكبرياء، ودون أن اعترف بجميل صنائع الأصدقاء الرائعين الذين أضاؤوا لي شموع المحبة على بعد آلاف الأميال في جبل لبنان، من أجله هو، فحوّلت صلواتهم عُرفات السماء..

* * *

ثم كيف يمكنني أن أنسى كبارَ العرب، من ملوك، ورؤساء، ووزراء، وسفراء، وقادة، ورجال سياسة، ورجال فكر، وشعراء، ومثقفين، وفنانين، وصحافيين، الذين وقفوا في هذا الموقف الحضاري الكبير، وأكّدوا صداقتهم واحترامهم للكلمات الجميلة والشعر النبيه لدى أيّام.

* * *

لقد كانت زَهْجةُ القلب التي أصابتني أخيراً - على هطورتها - حَدَثاً رائعاً وجميلاً.. لأنها أرتني قبل أن أموت، أبعادَ مجدي، كما أرتني أن بُذورَ الحب التي زرعتُ على مدى خمسين عاماً في تراب الوطن، قد ملأت المدنيا باللون الأخضر من الميلاد الى الميلاد.

لقد علّمتني زَهْجةُ القلب، أن كتابةَ الشعر ليست مجرّد نزهة في ضوء القمر، أو هفهفة الحاجب بارية، وتلمّظ رحلة باتجاه الطاولة.

فإذا أخذني الوطنُ بين ذراعيه، وسهر طول الليل قربَ سريري، فلأنني خدمته خمسين عاماً كنتُ صغيرَ الناس وكبارهم، وكنتُ صوتَ العشّاق، والثوار، والأحرار، والمناضلين، كما كنتُ صوتَ النساء.. وسيفوتُ المسؤول...

خدمتُ عاماً مع الناس، كلّ الناس، كبيرهم وصغيرهم، غنيّهم وفقيرهم، قويّهم وضعيفهم، حتى صار شعري جزءاً من حياة الناس، وكلامهم، وطعامهم، وشرابهم، وتنفّسهم..

* * *

انني أعترف لكم أنني نزفتُ طويلاً على أوراقي، ورفعتُ ضريبةَ الشعر من عمري ومن صحّتي..

ولد انني بالمقابل، أعترف لكم، انني أخذتُ من حبّ الناس ما لم يأخذه أيُّ شاعرٍ آخر..

* * *

لقد كنتُ أول شاعرٍ عربي يُحيلُ مجدَه بأصابعه، وصد على قيد الحياة.. ويرى حفلةَ تكريمٍ بواسطة البثّ المباشر.. لا بواسطة شريط فيديو!!

* * *

إنني أكتبُ لكم هذه الكلمات من الغرفة رقم ١٣ في مستشفى سان توماس في لندن، وأنا في حالة نفسية أقرب ما تكون الى حالة المهديان والمجنون..

إن السرير الذي أرقدُ عليه يكاد يطير، ومعه يطير ستّة ملايين عربي هم أهلي.. وقبيلتي.. ورعيّتي..

ربيّتهم واحداً واحداً.. من مراكش.. الى بادية الشام.. الى شطّ العرب..

ستّة ملايين عربي لم تتخلّفْ منهم رجلٌ.. ولا امرأة.. ولا طفل.. ولا تلميذ مدرسة.. ولا متقشّف.. ولا مثقّف.. كلهم كالعصافير على نوافذ غرفتي في لندن يحلّقون لي في مناقيرهم أزهارَ العشق.. وقمحَ المحبة..

* * *

www.akhawia.net

... هذه هي القصائد الأخيرة ...

ضمن علاً حاولتُ فيه أن أؤسس جمهورية للشعر، ترفع أعلام الحب والعدل والحرية.. ويتكلم مواطنها لغة واحدة، ويتوجها فيه الشاعر ملكاتٍ على مدى الحياة.

وها أنذا بعد خمسين عاماً أُعلن من لندن انتصار جمهوريتي التي تمتد من العين إلى العين.. ومن القلب إلى القلب!...

* * *

وبعدُ.. وبعدُ..

فإذا قُدِّرَ لي أن أخرج من الغرفة رقم ١٢ في مستشفى سان توماس في لندن، وأنا أرفلُ بأثواب العافية، فلأن الحبَّ العظيم الذي طوّقني به هذا الشعبُ العربيُّ العظيم هو الذي أعطاني الفرصةَ كي أعيش!!..

لندن ١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٧

www.akhawia.net

تَعِبَ الكَلَامُ من الكَلَامِ ...

١

لم يبقَ عندي ما أقولُ .
لم يبقَ عندي ما أقولُ .
تعبَ الكلامُ من الكلامِ ..
وماتَ في أحداقِ أعْيُنِنَا الخيالُ ..
شَفَتايَ من خَشَبٍ ..
وحبرُكِ مُرْهَقُ
والنَّهْدُ .. ما عادَتْ تُدَقُّ لهُ الطُبولُ !! ..

www.akhawia.net

٢

لم يبقَ عندي ما أقولُ .
الثلجُ يسقطُ في حديقتِنا
ويسقطُ من مَشَاعِرِنا ..
ويسقطُ من أصابعِنا ..
ويسقطُ في الكؤوسِ ..
وفي النبيذِ ..
وفي السرير ..
فأينَ هوَ البديلُ ؟؟..

٣

لم يبقَ عندي ما أقولُ .
يبستْ شرايينُ القصيدةِ ..
وانتهى عصرُ الرَّبابةِ .. والصَّبابةِ ..
وانتهى العُمْرُ الجميلُ !..

٤

الشِّعْرُ غادرني
فلا بحرٌ بسيطٌ .. أو خفيفٌ .. أو طويلُ ..
والحبُّ غادرني
فلا قمرٌ ...
ولا وترٌ ..
ولا ظِلٌّ ظليلُ ...

www.akhawia.net

٥

لم يبقَ عندي ما أقولُ .
لم يبقَ في الميدان فُرْسَانُ ..
ولد بضيتْ خُيُولُ ...
فالجِنْسُ صَعْبٌ ..
والوصُولُ إلى كُنُوزِكِ مُسْتَحِيلُ !! ...
والنَّهْدُ يَقْتُلُني ..
ويَزعُمُ أنه الطَّرَفُ القتيلُ !!
والموجُ يرفَعُني .. ويرميني .. كثورٍ هائجٍ ..
فلأيِّ ناحيةٍ أميلُ ؟؟
ماذا سَيَبْقى من حِصَانِ الحُبِّ ..
لو ماتَ الصهيلُ ؟؟

٦

لم يَبْقَ شيءٌ في يَدي ..
هَرَبَتْ عصافيرُ الطُّفُولةِ من يَدي ..
هَرَبَتْ حبيباتي ..
وذاكرتي ..
وأَخْلامي ..
وأَوْراقي ..
وأَقْفِرَتِ الشواطئُ .. والحُقُولُ ...

www.akhawia.net

٧

لم يبقَ عندي ما أقولُ .
طارَ الحَمامُ من النوافذِ هارباً ..
والريشُ مسافرَ .. والبريدُ ..
ضاعتْ رسائلُنا القديمةُ كلُّها ..
وتناثرتْ أوراقُها .
وتناثرتْ أشواقُها .
وتناثرتْ كلماتُها الخضراءُ في كلِّ الزوايا ..
فبكى الغمامُ على رسائلِنا ..
كما بكتِ السنابلُ ..
والجداولُ ..
والسهولُ ....

٨

عَيْنَاكِ تاريخانِ من كُحْلٍ حِجَارِيٍّ ..
ومن حُزْنٍ رمادِيٍّ ..
ومن قَلَقٍ نسائيٍّ ..
فكيف يكونُ ، سيّدتي الرحيلُ ...
إنّي أُقِرُّ إلى أيامي دائماً ..
فمهما ابتعادي عنكِ ، سيّدتي ، وصُولُ ؟!
ماذا سأفعلُ كيف أُفلتُ مِنْ سلاسلِكِ ؟
لا الشِّعْرُ يُجْدِينِي .. ولا تُجْدِي اللُّجُوءُ !!

www.akhawia.net

٩

لم يبقَ شيءٌ في يَدَيّ..
كلُّ البطولاتِ انتهتْ..
والعَنْتَرِيّاتُ انتهتْ..
ومعاركُ الإعْرابِ.. والصَّرْفِ.. انتهتْ..
لا ياسمينُ الشامِ يعرفُني
ولا الأساطيرُ.. والقصصاصُ.. والأهدابُ.. والخدُّ الأسيلُ..
وأنا أحدّقُ في الفراغِ..
وفي يَدَيْكِ..
وفي أحاسيسي..
فيغمرُني الذهولُ..

١٠

أرجُو السَّماحَ..
إذا جلَسْتُ على الأريكةِ مُحْبَطاً..
ومُشتّتاً..
ومُبعثَراً..
أرجُو سَماحَكِ..
إنْ نسيتُ بلاغتي..
لم يبقَ من لُغةِ الهوى إلّا القليلُ!!..

لندن ١٥ آذار (مارس) ١٩٩٧

www.akhawia.net

في الحُبِّ المُقارَنْ ...

١

ما بين وَجْهِكِ والقصيدةِ
حين أكتبُ نصَّكِ..
شَبَهٌ كبيرُ.

www.akhawia.net

٢

ما بينَ غَصْنِكِ .. والكَمانِ ..
عَلاقةٌ وَتَريةٌ ..
شِعْرِيَّةٌ .. لُغَوِيَّةٌ .. مائِيَّةٌ ..
تَبْكي .. كما يَبْكي من الشوقِ الحريرُ ...

٣

ما بينَ شَعْرِكِ .. حين يَضْرِبُ ..
والخُيُولِ ، إذا رَمَتْ بسُرُوجِها
سَبَبَةُ مُثِيرُ ..

٤

ما بينَ صوتِكِ .. والبَلابِلِ ..
صُحْبَةٌ أَزَلِيَّةٌ .
فإلى السماءِ ..
مَعَ الطُيُورِ .. يَطِيرُ ..

www.akhawia.net

٥

بيني .. وبيَ الشمسِ الحمراءِ
في شفتيكِ ، سعيدتي .
عَلاقاتٌ مُمَيَّزةٌ .
وأشواقٌ مُمَيَّزةٌ .
وقُبلاتٌ مُمَيَّزةٌ .
وحالاتٌ مُشَقَّقةٌ .
وحالاتٌ مُراهِقةٌ .. وعاصِفةٌ ..
وحالاتٌ من الإبداعِ ، تكتبُها العُطورُ ...
وأسْفارٌ إلى جُزُرٍ من الياقوتِ ..
تَذْكُرُها المراكبُ والبُحورُ ...

٦

ما بينَ حَرْفِ النونِ ..
والنَهْدِ الذي صوَّرتُهُ
تُفّاحةً ذهبيَّةً ..
شَبَهٌ خطيرُ ...
فإذا أنا شاهَدتُهُ
متأنِّقاً ..
متبسِّماً ..
ومُجامِلاً ..
ومُميَّزاً بجواريهِ ..
وسألتُهُ : من أنتَ ؟
قالَ : أنا السفيرُ !!..

www.akhawia.net

٧

للشَّهْدِ ..
تاريخٌ حَضَارِيٌّ صمِي ..
صرحَ المَلَرَّمُ ..
والمُبَجَّلُ ..
والأَمِيرُ !!.

٨

إنّي أُحِبُّكِ ...
مهما شاءَ الهَوَى ..
ما صَمَّني الشَّعْرُ الطويلُ ...
ولا القصيرُ ..

www.akhawia.net

٩

إنّي أُحِبُّكِ ..
كَيْ أؤكّدَ صُورَتي ..
وحَضارتي ..
فأنا أُفرّقُ دائماً ..
بينَ الثقافةِ .. والسّميرِ !! ..

١٠

ما بين أوراقي .. وبينَ يَدَيْكِ ..
تاريخُ حَضارتيَ طويلُ ..
فإذا تركتُ أصابعي
في راحَتَيْكِ دقيقةً
كَبَتَ النخيلُ !! ..

www.akhawia.net

١١

وإذا جَلَسْتُ على سريرِكِ لحظةً..
طلعتْ زُهورُ الصيفِ من جَسَدي..
وفي عَيْنيَّ..
أَوْرَقَتِ الحُقولُ!!..

١٢

وإذا سمعتُكِ تقرأينَ قصائدي
في الليلِ.. زارَتْني عصافيرُ..
وغَطَّاني السَّوسِنُ!!..

١٣

ما زلتُ أبحثُ عن كلامٍ آخرٍ..
لم تَسْمَعيهِ..
ووردةٍ حمراءَ..
تُوجِزُ كلَّ تاريخِ العبيرْ..

١٤

ما زلتُ أبحثُ في لُغاتِ الأرضِ..
عن لُغةٍ..
تَلمسُ بمستوى حُبِّي الكبيرْ..

www.akhawia.net

١٥

ما زلتَ أبحثُ عنكَ ..
في نَفْسي ..
وفي أعماقِ ذاكرتي ..
وفي العَرَقِ المُقدَّسِ فوقَ طاولتي ..
وفي الحَطَبِ الذي يبكي بموقدتي ..
يا مَنْ أصَبْتَ بماءِ العَيْنِ ...
أو ماءِ الضميرْ ...

١٦

يا مَنْ أنا شَطْرُكَ
بأصابعي .. وذرائعي .. ومَدامعي ..
لن تخرُجي من سلطتي أبداً ..
ولن تتحرّري مني .. ومن هذا السَعيرْ ...
أنشَدْتُ في عَيْنَيكِ ألفَ قصيدةٍ ..
لكنني لم أكتُبِ البيتَ الأخيرْ !!

لندن ربيع ١٩٩٧

www.akhawia.net

رسالةٌ جديدةٌ ...
من صديقةٍ قديمةْ !!

١

شكراً على حبّك .. يا حبيبي.
أنوثتي ، لولاكَ ، ما اكتشفتُ.
وفتنتي ، لولاكَ ، ما عرفتُ.
أنتَ أحاسيسي التي تفتّحتْ.
وأنتَ أعضائي التي تشكّلتْ.
وأنتَ انظاري التي تفجّرتْ.
وأنتَ غلباتي التي قد أورقتْ..
وأنتَ لي ، مدرسةُ الحبّ التي
من حسن حظّي أنني دخلتُ ....

www.akhawia.net

٢

شكراً على اهتماماتك ..
في فكري ، وإبداعي ، وفي ثقافتي .
شكراً على صياغتي .
فليس من قصيدةٍ شهيرةٍ .
وليس من عبارةٍ مأثورةٍ .
وليس من معزوفةٍ جميلةٍ .
إلا على يديك قد حفظتُ ...

٣

يا رجلي الوحيد ..
يا تجربتي الأولى التي جربتُ .
شكراً من القلب ..
على لمساتك الأخيرة ..
شكراً من النهر الذي رسمته
تفاحةً من ذهب ..
وقبةً من خزف ..
وقطةً شامية صغيرة !!..

www.akhawia.net

٤

يا رَجُلَ الرِجالِ..
يا أُيْقُونةً في عُنُقي عَلَّقْتُكَ
يا قَهْوَةَ العِشْقِ التي
من يوم أنْ ولدتُ.. قد أدْمَنْتُكَ
يا أحْرُفاً من فِضَّةٍ
كُنتَ على دَشْداشَتي السوداءِ..
قد طَرَّزْتُكَ...
يا وردةً حُمْرِيَّةً
في بُؤْبُؤِ العينَيْنِ..
قد زَرَعْتُكَ..

٥

يا رَجُلاً مُمَيَّزاً..
بعقلِهِ.. وشَكْلِهِ.. وصَوْتِهِ..
كم كانَ حَظّي في هواكَ جَيِّداً..
فإنَّكَ الجائزةُ الكبرى التي رَبِحْتُكَ..
وأنتَ أحلى لحظةٍ لهوالَ عمري عِشْتُكَ..
وأنتَ، يا صديقي،
حَماقةٌ رائعةٌ
بين حماقاتي التي ارتَكَبْتُكَ...

www.akhawia.net

٦

يا أبيَّ الخليطُ .. والرقيقُ ..
والعاقِلُ .. والمَجْنُونُ ..
والعادِيُّ .. والعاصِفُ ..
والسَّاديُّ .. والرحيمُ ..
لا تهتمَّ في حُزْني ..
وفي خوفي ..
وفي كلِّ الشرايين التي قطعتُك ..
فإنّي سعيدةٌ ...
سعيدةٌ ...
سعيدةٌ ...
بلعبة الحُبِّ التي لَعِبْتُك !!.

٧

يا سيِّدي المحفورَ في جِلْدي، وفي ذاكرتي ،
يا رَاعِي بكلْمةٍ جميلةٍ ..
وباعِثي بِقُبلةٍ طويلةٍ ..
لن أتخلّى عن طموحي أبداً ..
فأنتَ أرقى عَاشِقٍ صادفتُهُ
وأنتَ أحلى طفلةٍ أنجبْتُك !!..

www.akhawia.net

٨

مِنْ أَجْلِ أن تبقى معي..
أصابعي الخمسُ أنا أشعلتُ.
من أجلِ أن تكونَ لي.
كتبتُ آلافَ المكاتيبِ..
وما أرسلتُ..

٩

يا سيّدي: لا تتصوّرْ أنّني نادمةٌ..
أو أنّني تائبةٌ.. أو أنّني هاربةٌ..
فأنتَ من أجملِ أخطائي التي اقترفتُ..
وأنتَ من أقوى الأعاصيرِ التي واجهتُ.

١٠

يا مُضرِمَ النيرانِ في مشاعري.
يا واضعَ الكبريتِ في خزانتي.
يا سماكبَ الزيتِ على شرشفي..
سأدخلُ النارَ بلا تردّدٍ..
فإنّ نارَ الحبِّ لا تخيفني..
لأنني أُحبُّكَ.. أُحبُّكَ.. أُحبُّكَ!!

لندن آذار (مارس)

www.akhawia.net

طَعَنُوا العُرُوبَةَ في الظلام بخنجرٍ
فإذا هُمُ بينَ اليَهُودِ.. يَهُودُ!!.

١

لا تَسْأليني ،
يا صديقةُ ، مَنْ أنا ؟
ما عُدْتُ أعرفُ ..
- حينَ أكْتُبُ -
ما أُريدُ ...
رَحَلَتْ عَبَاءَاتٌ غَزَلْتُ خُيُوطَها ..
وتَمَلْمَلَتْ مني
العُيُونُ السُّودُ ..
لا الياسمينُ تجيئُني أخْبارُهُ ..
أمَّا البَريدُ ..
فليسَ ثَمَّ بَريدُ ...
لم يَبْقَ في نَجْدٍ .. مكانٌ للهوى
أو في الرَصافَةِ ...
طائرٌ غِرِّيدُ ....

www.akhawia.net

٢

العَالَمُ العربيُّ..
ضَيَّعَ شِعْرَهُ.. وشُعُورَهُ..
والكاتبُ العربيُّ..
بينَ حُرُوفِهِ.. مَفْقُودُ!!..

٣

الشِّعْرُ، في هذا الزمانِ..
فَضِيحَةٌ..
والحُبُّ، في هذا الزمانِ..
سَيَرْحَلُ..

www.akhawia.net

٤

ما زالَ للشِّعْرِ القديمِ
نَضارَةٌ ..
أما الجديدُ ..
فما هناكَ جديدُ !!
لُغَةٌ .. بلا لُغَةٍ ..
وخَبْطُ ضَفادِعٍ ..
وزوابِعُ وَرَقِيَّةٌ
ورُعودُ ..
ثُمَّ يَدَّعُونَ الشِّعْرَ ..
مثلَ دَجاجَةٍ ..
ويُزَوِّرُونَ ..
وما هناكَ شُهودُ !!

٥

رَحَلَ المُغَنُّونَ الكِبارُ
بِشِعْرِنا ..
نُفِضَ الفَرَزْدَقُ من عَشِيرَتِهِ
وفَرَّ لهيدُ !!

www.akhawia.net

٦

هَلْ أَصْبَحَ المَنْفَى
بديلَ بُيُوتِنا ؟
وهل الحَمَامُ ، مع الرحيلِ..
سعيدُ ؟؟

٧

الشِّعْرُ.. في المَنْفَى الجميلِ..
حُرَّةٌ ...
والشِّعْرُ في الوَطَنِ الأصيلِ..
قُيُودُ !!

www.akhawia.net

٨

هل لندنُ ...
للشعرِ، آخرُ خيمةٍ؟
هل ليلُ باريسٍ..
ومدريدٍ..
وبرلينٍ..
ولُوزانٍ..
يبدّدُ وحشتي؟
فتفيضُ من جسدي
الجداولُ..
والقصائدُ..
والورودُ ؟؟...

٩

لا تسأليني..
يا صديقةُ: أين تبتدئُ الدموعُ..
وأين ينتهي النشيدُ؟
أنا مركبٌ سكرانُ..
تُقلعُ دونَ أشرعةٍ
وتُبحرُ دونَ بوصلةٍ..
ويدخلُ في بحارِ اللهِ منتحراً..
ويجهلُ ما أرادَ..
وما يريدُ....

www.akhawia.net

لا تسألي عن مخازي أمتي
ما عدت أعرف - حين أغضب -
ما أريد ...
وإذا السيوف تكسرت أنصالها
فشجاعة الكلمات .. ليست تفيد ...

لا تسألي..
من هُمُ المأمونُ.. والمنصورُ ؟
أو مَنْ كانَ مَرْوانُ ؟..
ومَنْ كانَ الرشيدُ ؟
أيّامَ كان السيفُ مرفوعاً ..
وكان الرأسُ مرفوعاً ..
وصوتُ اللهِ مسموعاً ..
وكانتْ تملأُ الدنيا ..
الكتائبُ .. والبنودُ ...
واليومَ ، تخجلُ العروبةَ من عروبتِنا ..
وتخجلُ الرجولةُ من رجولتِنا ..
ويخجلُ الشرفُ من شرفِنا ..
ويلمُنا لصوصٌ .. والوليدُ !!..

www.akhawia.net

١٢

لا تسأليني..
مرةً أخرى..عن التاريخ..
فهو إشاعةٌ عربيّةٌ...
وقصاصةٌ صُحفيّةٌ..
ورواية عبثيّةٌ....
لا تسألي، إن السؤال مذلّةٌ..
وكذا الجوابُ مذلّةٌ..
نحنُ انقرضْنا..
مثلَ أسماكِ بلا رأسٍ..
وما انقرضَ اليهودُ!!..

١٣

أنا من بلادٍ..
كالطاحنِ تناثرتْ..
مزقاً..
فلا ربّي.. ولا توحيدُ..
تغزو القبائلُ بعضَ بشريّةٍ..
كبرى..
وتفترسُ الحدودَ..حدودُ!!..

www.akhawia.net

١٤

أنا من بلادٍ..
تَلَمَّسَتْ رايَاتِها..
فَتَسابَقَ الثَّوْرَةُ.. والتَّطَوُّرُ ...

١٥

هل في أقاليمِ العُروبَةِ خُطَّةٌ..
رَجُلٌ سَوِيُّ العَقْلِ..
يَجْرُؤُ أنْ يَقُولَ : أنا سَعيدُ ؟؟..

١٦

لا تسألينِي من أنَا ؟
أنا ذلكَ الهِنْدِيُّ..
قد سَرَقُوا مَزَارِعَهُ..
وقد سَرَقُوا ثَقَافَتَهُ..
وقد سَرَقُوا حَضَارَتَهُ...
فلا بَقِيتْ عظامٌ منهُ..
أو بَقِيتْ جُلُودُ !!....

www.akhawia.net

١٧

أَنْيَابُ أَمْرِيكَا ..
تَغُوصُ بِلَحْمِنَا ..
وَالصِّمْتُ فِي أَعْمَاقِنَا مَقْصُورُ ...

١٨

نَتَقَبَّلُ (الْقَيْءَ) ...
وَنَلُمُّ كُلَّ قَطٍّ ..
وَمَتَى نَثُورُ عَلَى السِّيَاطِ عَبِيدُ ؟؟..

www.akhawia.net

١٩

والآن جاؤوا من وراءِ البَحْرِ..
حتّى يشْرَبُوا بِتْرولَنا...
ويُبدِّدُوا أموالَنا...
ويُلوِّثوا أفكارَنا..
ويُصدِّروا عُهْراً إلى أولادِنا..
وكأنّنا عَرَبٌ هُنُودُ !!

٢٠

لا تسأليني . فالسُّؤالُ إهانَةٌ .
نيرانُ إسرائيلَ تُحْرِقُ أهلَنا .
وبلادَنا .. وتُراثَنا الباقي..
ونحنُ جليدُ !!.

٢١

لا تسأليني ، يا صديقةُ ، ما أرى .
فاللّيلُ أعمى..
والصّباحُ بعيدُ..
طَعَنُوا العُرُوبَةَ في الظّلامِ بخِنْجَرٍ
فإذا هُمُ... بينَ اليَهُودِ يَهُودُ !!!...

لندن ١ نيسان (أبريل) ٩٧

www.akhawia.net

أنا لا أُؤجِّرُ للنِّساءِ سَريري !!..

وَصَلتْ عَلاقَتُنا الى الرَمَقِ الأخيرِ..
لا بُدَّ من وَضْعِ النُقاطِ على السُطُورِ...
لا انتِ عاشِقَةٌ.. ولا أنا عاشِقٌ..
هل نستَبِرُّ بلُعْبَةِ التَزْويرِ ؟؟
ما قيمَةُ الكَلِماتِ.. حينَ تقولُها
إنْ كانتِ الكلماتُ دُونَ شُعُورِ؟
نتبادلُ القُبُلاتِ، دُونَ حَماسَةٍ
والقلبُ من خَشَبٍ.. ومن حَصْيرِ..
لَمَساتُنا صارتْ بغيرِ حَرارَةٍ..
وَوُرودُنا صارتْ بغيرِ عبيرِ..
ودُموعُنا صارتْ بغيرِ مَدامعٍ.
وحُبُورُنا صارتْ بغيرِ حُبُورِ...
لكَمِ انْحَدَرْنا في مَشاعِرِنا.. فلا
لغةَ تُوحِّدُنا سوى لغةِ السريرِ !!..

* * *

www.akhawia.net

عَصْرٌ من العِشْقِ الكبيرِ قد انتهى
لم يَبْقَ منهُ الآنَ ، غيرُ قُشُورِ..

ما عُدْتِ طاغيةَ الجمالِ.. مُثيرةً
وأنا سَقَطْتُ مُضَرَّجاً بغُرُورِي !!

كُنَّا على كلِّ الشِفَاهِ ، لقصّةٍ
للحُبِّ.. بين أميرةٍ وأميرِ ...

كانَ الحريرُ يلُفُّني بحَنَانِهِ..
واليومَ ، تخنُقُني خُيُوطُ حريرِي !!

كانتْ عطورُكِ ذاتَ يومٍ هَيَّجَتْنِي..
فأنا أموتُ مُتَيَّماً بعُطُورِي !!

كانتْ عُيُونُكِ مَرْفَأً أرسُو بهِ
والآنَ ، أجْهَلُ ما يكونُ مصيرِي..

واليومَ ، قد أخَذُوا الإمارةَ مِنْ يَدِي..
واسْتَحْلَوا زَهَمِي.. وكُلَّ قُصُورِي !!

* * *

إنِّي مَلَلْتُ من الكلامِ مُكَرَّراً ..
ومَلَلْتُ من حَبَسَدِي .. ومن تَفكِيرِي..

إنَّ القصيدةَ في الشِفَاهِ تجمَّدتْ..
لا شِعْرَ يُكتَبُ تحتَ هذا الزَّمْهَرِيرِ..

لَنْ تَسْمعِي مِنِّي كلاماً كاذِباً..
صَعُبَتْ عليَّ بأن أخُونَ ضَمِيرِي !!

* * *

www.akhawia.net

يا مَرْأَةً.. تَرَكَتْ شَظَايا صَوْتِها..
ما بينَ أَسْيالي.. وفوقَ سُطُوري...

إنّي لأَرجوكِ السَّماحَ.. إذا أنا
أَسْرَفْتُ.. أو أَوْجَعْتُ في تعبيري!!

أنا لا أُساوِمُ في شُؤُونِ قصيدتي
أو أَنحني يوماً لأيِّ كبيرِ!!

* * *

ما كنتُ يوماً ، مُشْتَهِياً ، ثانياً..
حقّ اوُجِّهَ للنِّساءِ سَريري!!...

ولأنّني في العِشْقِ لستُ مُهَرِّجاً..
لا بُدَّ من وَضْعِ النُّقاطِ على السُّطُورِ!!...

لندن ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٩٧

www.akhawia.net

انا قصيدة حب .. كانت سببا
في سقوط العرب من الأندلس !!

سبتمبر ١٩٩٧

١

أنا مسؤولة .. عن كل قصيدة حب كتبتها ..
ابتداءً من الوصول الى جبل طارق ..
وانتهاءً بمغادرة (قصر الحمراء) ..
مسؤولة عن سيوف (بني الأحمر) ..
واحداً .. واحداً ..
وعن تنهيدة تنهدها .. واحداً .. واحداً ..

www.akhawia.net

٣

أنا مسؤولٌ عن هذا الوطن الجميل..
الذي رسمتُه مرةً بانتصاراتي..
ومرةً.. بفتوحاتي.. وأوسمتي..
ومرةً.. بأنكساراتي.. ودموعي..

٤

أنا تراثُ أمي.. من الياسمينْ.. والخبيزَهْ..
لا يزالُ نقيشُ تحت ثيابي!!

٥

أنا قصيدةُ عُبّارٍ
كانتْ "سبأ"..
في سقوط العرب من الأندلسْ!!..

٦

أنا أوّلُ البكاءْ..
وآخرُ البكاءْ..

٧

أنا مجموعة من الأحزان.. ويستظلّ الرصّبان لصنع قهوتهمْ..

www.akhawia.net

٨

أنا في الشرفة ..
سيفٌ من سيوف عبد الرحمن الداخل ..
وفي الليل، مروحةٌ من الريش ..
في يد إحدى راقصات (الفلامنكو) ..

٩

أنا موشحٌ أندلسيّ ..
لم تكتب ساحات (الحمراء) أجمل منه ..
قيثارةٌ .. تنتحب
على صدر (غارثيا لوركا) ..

١٠

أنا يا حبيبتي نتسلّق صباحًا
على عباءة (أبي عبد الله الصغير) !!..

١١

أنا مجموعةٌ من المناديل ..
تستعمرها حبات لبنان ..
للتعبير عن بكائك ..

١٢

أنا كلّ أوجاع العالم ..
من جوليت غريكو ..
الى بابلو نيرودا ..

www.akhawia.net

١٣

على شفتيكِ
أبيطُ الأندلسيّة..
أحبُّ عن خطِّ الاستواءْ
وعن غاباتِ إفريقيا..
وعن حبِّ الرمّانْ..
والفلفلِ الأسودْ..
ونبيذِ مالاغا..
وزرقةِ القلدعي
على شاطئِ (ماربيا)..

١٤

أنا هنودُ..
عن (زمانِ الوصلِ بالأندلسِ)..
وعن غزلياتِ (العبّاسِ بنِ الأحنفْ...)
وعن كلِّ وردةٍ حمراءْ..
تضعّطُ (الولادةُ بنتُ المستلفي)..
على حبيبٍ.....

١٥

أنا مجموعةٌ من الدموعْ..
تنبعُ من بلادِ الشعرْ..
ولا يعرفُ أحدْ..
في أيِّ مكانٍ على شاطئِ عيونِكِ..
تقعُ...

www.akhawia.net

الحُبُّ .. على نارِ الحَطَبْ !!

١

آهٍ ..
لو أنِّي تعرَّفْتُ على سيِّدتي ..
قبلَ آلافِ السنونْ ..
حينَ كنّا نفعلُ الحُبَّ ...
على ضَوْءِ الحَطَبْ ...
ونقولُ الشِعْرَ ، عَفْوِيّاً ،
على نارِ الحَطَبْ ..
حينَ كانَتْ قُبُلاتُ العِشْقِ
ترمي فوقَنا مثلَ الرُطَبْ ..
آهٍ .. لو كنّا تَناثَرْنا على أرضِ الهوى
كفتاتِ الذَهَبْ !!

www.akhawia.net

٢

يا التي في وَجْهِها أشياءُ من وجهي الحزين ..
يا التي يقرؤها الناسُ بأهداب عُيُوني ..
يا التي تَسْبَحُ في حبري ..
وأوراقي .. وقَلَمي .. وظُنُوني .
آهِ يا سَيِّدتي ..
لو كنتِ شيئاً من صُدُوفي ..
آهِ يا سَيِّدتي ..
لو كنتِ جُزْءاً من حُتُوفي !!..

٣

.. لو أنّي تعرّفْتُ على سيّدتي
.. آلاف السنينْ ..
حينَ كانَ الحبُّ كالخُبْزِ، بأيدي العاشقينْ ..
وبريدُ الحُبِّ يأتي ..
كبريد الأنبياءِ المُرْسَلينْ ..
عندما كنتِ تقولينَ كلاماً ..
أُنْثَوِياً ..
مُخْمَلِياً ..
فَرَحِياً ...
ككلام المَلائِكِ ...
حينَ كانَ النَّهْدُ سلطانَ السلاحِ عليّا ..
وأميرَ المُؤمنينْ !!..

www.akhawia.net

٤

آهٍ..
لو كنّا التقينا في دمشقَ-الشامِ، يا سيّدتي
حين كانَ الوردُ أُستاذي...
وكانَ القُفْلُ أُستاذي..
وكان الشعرُ أُستاذي..
وأستاذي بياضَ الياسمينْ..
لبَنّي خَبّأتُ في خَصْرِكِ ناياً عربيّاً
وعصافيرَ..
وعلّمتُكِ ما لا تعلمينْ !!.

٥

آهٍ..
لو أنّي تعرّفتُ على عينَيْكِ..
في عصرِ الحَضارات..
وفي عصرِ الثقافاتِ..
وعصرِ الخالدينْ !!.
لبَنّا كنّا التقينا في فلورَنسا
بين إيقاعِ الأزاميلِ..
وصَرْخاتِ التماثيلِ..
وثائرِ المُبْدعينْ....

www.akhawia.net

٦

آهٍ..
لو أنّي تعرّفتُ على سيّدي
منذُ آلافِ السنين..
قبلَ أن يكتشفَ الإنسانُ، ما الشِعرُ؟
وأن تكتشفَ الأوراقُ، ما الحِبرُ؟
وأن تكتشفَ الأسماكُ، ما البَحرُ؟
وأن تكتشفَ الأصدافُ، ما الرَمْلُ؟
وأن يكتشفَ العصفورُ، إسْمَ السَوْسَنة..
ليتنا كنا سبقنا الوقتَ، يا سيّدي
واختصرْنا الأزمِنَهْ..

٧

ليتنا كنّا التقَيْنا
من ألوفِ السَنَواتْ..
كنتَ أحدثتَ انقلاباً
بينَ نَهْدَيْكِ..
وأنزلتَ عليكِ المُعجزاتْ..
ونقلتَ البَرَّ.. والبَحرَ..
وغيّرتَ وجُوهَ الكائناتْ..
وجعلتَ النيلَ في مصرَ..
امتداداً للفُراتْ!!

www.akhawia.net

٨

آهٍ .. يا سيّدتي
لو حبّتني قبلَ آلاف العصورْ
حينَ كان اللّهُ مشغولاً
بإصْدار جوازاتِ السّماءْ ..
وتشْجير الحيواتِ .. وتلوين الفراشاتِ ..
وتلوين الصّخورْ ..
حين كان اللّهُ يكتبُ في دفتره الورديّ
أسماءَ الأزاهير .. وأسماءَ الطيور ..

٩

يا التي تخزّنني في شرايين الشّاميّ
نكشاً عربياً ..
وقواريرَ عطورْ ..
يا التي مزّقتُ لفافاتِ الهوى ..
ولفافاتِ الشّعورْ ..
أنا مجْنونٌ .. فَدُوري حول شِعْري
واتركيني .. حولَ تنْهيدتِكِ .. أدورْ !!

www.akhawia.net

١٠

أَرْجِعِينِي مرةً أُخرى
الى عَصْرِ الحَطَبْ...
أَرْجِعِينِي مرةً أُخرى
إلى دَوْزَنَةِ النَايِ..
وآهاتِ الرَبابَهْ...
أرجعيني مرةً أُخرى
الى مَجْدِ التَقابَهْ...

١١

أَرْجِعِينِي مرةً أُخرى
إلى عصرِ الحَطَبْ..
فأنا ضَجْرَانُ من كُلِّ الحَداثاتِ..
وكُلِّ المُحْدَثين..
ومن الجَازِ.. من (الديسكو)..
من التقليبِ بالأقدامِ..
والإحْساسِ بالأقدامِ..
والتقبيلِ بالأقدامِ..
والرَقْصِ الذي يرقُصُ كُلَّ الراقصينْ..

www.akhawia.net

١٢

آهٍ .. لو أنّي عرفتُ على سيّدي
قبلَ آلافِ السنونْ..
ليتني كنتُ اكتشفتُ الشِعْرَ قبلَ
مثلما تكتشفُ الأسماكُ
شُطآنَ الحنينْ...

١٣

كيف ضيّعتُ ألوفَ السَنَواتْ ؟
قبلَ أن أكتبَ عن عينيْكِ ..أحلى الكلماتْ ؟
قبل أن أجمعَ عن ظَهْرِكِ .. أزهاراً .. وأصدافاً ..
وأطواقاً من اللؤلؤِ .. والقُطنِ ..
ولحنِ غَزْلِ البَنَاتْ ؟؟

www.akhawia.net

١٤

آهٍ .. يا أرقى .. ويا أنقى ..
وأعزَّ السيّداتْ ..
ليتنا من رَحِمِ الشِعْرِ انْفَجَرْنا
واخترعنا لغةً للعشْقِ ..
ما مرَّتْ بتاريخِ اللُغاتْ !..

١٥

أَرْجِعيني مرةً أخرى ..
إلى عَصْرِ الحَطَبْ ..
وإلى عصرِ المَهَا ..
وسَمَاعِ الرُطَبْ ..
أَرْجِعي لي الشِعْرَ - يا سيّدتي -
إنه آخِرُ ما أحملُ من وَشْمِ العَرَبْ !!

لندن ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٧

www.akhawia.net

التفرّغ

١

أتفرّغُ لعشقكِ..
دونَ أن أستأذنكِ في شيءْ..
ودونَ أن أستشيركِ في شيءْ..
فالعشقُ عندي.. هو بعضٌ من فِطرتي
وجزءٌ من طبيعتي..

www.akhawia.net

٣

إنني أتصرّفُ بغريزتي وحدَها..
كما تتصرّفُ الأشجارُ.. والأزهارُ..
والعصافيرْ..
وكما تتفرّغُ فرنسا لصناعةِ النبيذْ..
وكَشميرُ لصناعةِ الحريرْ..
وهولندا لزراعةِ التوليبْ..
وإسبانيا لعَزْفِ (الفلامنكو)..
وعيونُ النساءِ العربيّاتْ..
لصناعةِ الشِعرْ!!..

٣

أتفرّغُ لهواكِ..
كما يتفرّغُ الطفلُ لقطعةِ حلوى
وكما تتفرّغُ النحلةُ لصناعةِ عسلِكِ..
وكما تتفرّغُ الحماقةُ لامتصاصِ أطفالِكِ..
وكما يتفرّغُ البريءُ..
للدفاعِ عن كبريائِهْ!!

www.akhawia.net

٤

أتفرّغُ للكتابة عنكِ ..
كما تتفرغُ نبيٌّ للكتابة الوحيْ ..
وكما تتفرغُ بيوتُ الشامِ لصناعةِ الياسمينْ ..
وكما تتفرغُ نساءُ الشامِ ..
لصناعةِ الأنوثةْ ..

٥

أتفرّغُ لتصميمِ جَسَدِكْ ..
كما يتفرّغُ معماريٌّ
لتصميمِ مدينةٍ مقدسّةْ ..
وكما يتفرّغُ البابليونَ .. لبناءِ بابلْ ..
والمصريّون لبناءِ وادي الملوكْ ..
أرفعُ صدرَكِ عالياً فوقَ البحرْ ..
ظنّهُ مَنارَةُ الإسكندريّةْ ..
حتى لا تضيعَ المراكبْ ...
وتضيعَ طيورُ النوارسْ ...

www.akhawia.net

٦

أتفرّغُ لعشقكِ ليلاً ونهاراً..
صيفاً.. وشتاءً..
كما يتفرّغ الربيعْ
لصناعة شقائق النعمانْ..
وكما يتفرّغ العصفورُ لصناعة الريشْ..

٧

أتفرّغُ لكِ.. يا أميرةَ الأميراتْ..
كما تتفرّغ القديسُ
لصناعةِ الأنبياءْ...

www.akhawia.net

٨

أتفرّغُ للكتبِ ، أنيطُ المقدّسه..
كما يتفرّغُ الرسولُ لرسالتِه..
والصوفيُّ لكشوفاتِه..
والشاعرُ لتغييرِ حجارةِ العالم..

٩

أقرأُ كتابَ يديكِ ..
حرفاً.. حرفاً..
فاصلةً .. فاصلة..
كما أقرأُ (نشيدَ الإنشادْ)..
أو (سورةَ مريمْ)...
أو كونشرتو البيانو لتشايكوفسكي..
وأعدُّ أصابعكِ كلَّ ليلة..
كما يعدُّ الصائغُ.. خواتمَهُ الذهبيّه ..

www.akhawia.net

١٠

أكتبكِ .. على سنابل القمحْ ..
فتأتي العصافيرُ عند الصباحْ ..
وتحملكِ إلى أولادِها !!.

١١

أكتبكِ ..
قصيدةً في كتاب الدهشةْ ..
فيحملكِ التلاميذُ معهم
في محافظهم المدرسيةْ ..

www.akhawia.net

١٣

أكتبكِ بلغة الشجر..
ولغة المطر..
ولغة عصافير الكناري..

أكتبكِ..
بلغة الإنسان الأول..
والعصور الأولى..
والمرأة الأولى..
التي تجهل عن اسم لأنوثتها..

١٣

أكتبكِ على دفاتر دمي..
فتزدادي ثقافتي..

١٤

أكتبكِ..
قبل أن يكون إيقاع الربابة..
وقبل أن تكون الكتب.. والكتابة..

www.akhawia.net

١٥

أكتبُكِ في كتابِ النِّساءْ...
فيصبحُ الليلُ قنديلاً..
والعالمُ قصيدةً..
وبُستانَ نخيل...

١٦

أجملُ ما في وجهِكِ الجميلِ، يا سيّدتي..
بأنهُ من غيرِها هويّةٌ..
وغيرِها بلادْ...
أجملُ ما في وجهِكِ الجميلِ، يا سيّدتي..
بأنهُ يخترعُ التاريخَ.. والبلادْ..
أجملُ ما في جسمِكِ المحبوبْ.. يا سيّدتي..
بأنهُ يجعلني في لحظةٍ رمادْ...

لندن سبتمبر ١٩٩٧

www.akhawia.net

لو

أكتوبر ١٩٩٧

١

لو انكِ جئتِ .. قبيل ثلاثين عاماً
الى موعدي المنتظَرْ ..
لكانَ تغيَّرَ وجهُ القضاءِ ..
ووجهُ القَدَرْ ...

www.akhawia.net

٢

لو انكِ حبيتِ .. قبيل ثلاثين قرناً
لطرّزتُ بالكلماتِ يديكِ ..
وطليتُ بالماء وجهَ القمرْ ..

٣

لو انكِ كنتِ حبيبةَ قلبي ..
قبيل ثلاثين قرناً ..
لزادت مياهُ البحورْ ..
وزادَ اخضرارُ الشجرْ ...

www.akhawia.net

٤

لو انكِ كنتِ رفيقةَ دربي..
لهجرتُ من شُرفتكِ الشموسَ..
وأخرجتُ من بين نهديكِ..
ألفَ قمرْ..

٥

لو انكِ كنتِ حبيبةَ قلبي
قُبيلَ ملاقيَ ترنا..
لتعزفُ تاريخُ هذا البلدْ..
فقبلكِ.. ليس هناكَ نساءْ.
وبعدكِ..
ليس هناكَ أحدْ!!..

www.akhawia.net

عن حضارةِ ما بعدَ الأنوثةْ !!..

١

إذا قابلتِ رجلاً..
يعرفُ أن يحبكِ.. أكثرَ منّي..
ويفرشَ أهدابَهُ تحت قدميكِ..
أكثرَ منّي..
ويموتَ من أجلكِ..
أكثرَ منّي..
فقولي لي: مَنْ هُوَ؟...
حتّى أزحفَ إليهِ، على الفورْ..
كي أُقبّلَ يديهْ..
وأقدّمَ له آياتِ الشكرِ والعرفانْ..
وأضعَ على صدرهِ وسامَ البطولةْ..
فإنّ حبّكِ.. هو ذروةُ البطولةْ..
وقمّةُ الاستبسالْ....

www.akhawia.net

إذا عثرتِ على عاشقٍ فدائيٍّ.. مثلي..
يُفجِّرُ نفسَهُ.. ويُفجِّرُكْ..

ويُحوِّلُ حَبسَكِ.. الى غابةٍ مُشتعلَهْ..
وأعضاءَكِ إلى مجموعةٍ من الكواكبْ..

فلا تهربي من المُغامرةِ المجنونَهْ..
لأنَّكِ، لن تَلقي امرأةً حقيقيَّهْ..

إلا إذا عشتِ عشقاً كاملاً..
واحترقتِ فوق صدري..

احتراقاً كاملاً...
وفنيتِ في نار الوجدْ..

فناءً كاملاً ...

إذا كنتِ تعرفينَ رَجُلاً..
يغسلُكِ بأمطارِ الدُّموعْ..

كما فعلتْ..
ويعجنُكِ بالشِّعرِ.. من رأسكِ الى قدميكِ..

كما فعلتْ...
ويجعلُ من ثديكِ.. قصيدتينِ من الذهبْ..

كما فعلتْ..
ومن خصركِ.. قيثارةً إسبانيَّهْ..

كما فعلتْ..

إذا عثرتِ يوماً، على هذا الرجلِ الخرافيِّ..
فدُلّيني على عُنوانِهْ..

قبلَ أن تخطفَهُ امرأةٌ أخرى !!..

www.akhawia.net

٤

إذا قابلتِ رجلاً..
يُزيّنُكِ بالياسمينِ الدمشقيّ..
كما فعلتْ..
ويؤلّفُكِ.. ويلحّنُكِ..
ويرسمُكِ على جدرانِ الكنائسْ..
كما فعلتْ..
ويُتيّمُكِ على أضلاعِهِ، كحمامةٍ بيضاءْ..
كما فعلتْ..
إذا وجدتِ مثلَ هذا الرجلِ المبدعْ..
فلا تتركيهِ أبداً..
لأنهُ مسؤولٌ عن صياغةِ أنوثتكِ..
من الرغيفِ.. الى الياءْ...

٥

إذا صادفتِ رجلاً..
يحترفُ الغيرةَ.. والجنونْ..
ويقلبُ العالمَ من حولِهِ..
ويكسرُ القانونْ!!..
فحذارِ أن تضعي في عينيكِ.. يا كبيرةَ العيونْ..
فلنْ تكوني امرأةً كبيرةً..
إلاّ إذا تعمّدتِ بماءِ الشعرِ.. والجنونْ..

www.akhawia.net

٦

إذا عرفتِ رجلاً..
يتعاملُ معكِ.. كما يتعاملُ الرسّامُ مع لوحتِهْ..
والنحّاتُ مع مخطوتتِهْ..
والعازفُ مع معزوفتِهْ..
إذا عرفتِ رجلاً..
يعرفُ كيف يعجنُكِ..
بالقسْطةِ.. والعَسَلِ.. وأزهارِ الغاردينيا..
ويجعلُكِ.. طويلةً كسنبلةِ قمحْ..
وخضراءَ.. كبستانِ نخيلْ..
فأرجو أن تدلّيني عليهْ..
حتى أشكرَهُ.. كما تشكرُ الحقولُ شهرَ إبريلْ..

٧

إذا رأيتِ رجلاً يُشبهُني..
يتطرّفُ.. وتوحشّني.. وطبيعتي البدويّهْ..
فقلّبي مرسومةٌ كالوَشْمِ على ذراعيْهْ..
وتمصّصي تحتَ شمسِ بداوتيهْ..
لأنّكِ لن تلوني امرأةَ حضيّتيْهْ..
خارجةً إيقاعِ الرَبابَهْ..
ورائحةِ القهوةِ المُرّةْ..
وقصائدِ امرئِ القيسْ...

www.akhawia.net

٨

إذا صادفتِ رجلاً..
لهُ طبيعةُ الحصانِ الجامحْ..
و غضبُ البحرِ.. وحُنُوُّ الأمواجْ..
فأرجو أن تحتفظي بهِ..
لأنَّ الخيلَ العربيةَ وحدَها..
هي التي تعرفُ كبرياءَ العشقْ..

٩

إذا كان ثمَّةَ رجلٌ..
يستطاعُ أن يجعلكِ قصيدةَ القصائدْ.
وملحمةَ الملاحمْ..
و يطوِّبَ لكِ السماواتِ السَّبْعْ..
ويحيلَ الى سريركِ.. المَنَّ والسَّلْوى..
إذا كان ثمَّةَ رجلٌ..
يعرفُ كيف يجعلكِ واحدةَ النساءْ..
وثامنةَ المعجزاتْ..
ويطرِّزُ شراشفَكِ بالورد.. والنَّرْجِسْ..
وشقائقِ النُّعمانْ..
فأخبريني من هُوَ؟؟
حتى أطمئنَّ على مَجْدِ تنهيدكِ...

www.akhawia.net

١٠

إذا كانَ ثمّةَ رجلٌ..
يعرفُ كيفَ يجعلُ منكِ سلطانةَ زمانكِ..
ويجعلُكِ أُولى النِّساءْ..
وآخرَ النساءْ..
وخاتمةَ العُصورْ..
فاضربيني من هُوَ؟
حتى أُقدِّمَ لهُ ولائي..
وأُبايعَهُ ملكاً.. على مدى الحياةْ...

١١

لا تلتفتي كثيراً بعد الحضارةْ..
فبعدَ عصرِ ما بعدَ الأنوثةْ..
وما بعدَ الشعرْ..
وما بعدَ الحريّةْ !!.

١٢

إذا وقعتِ على مثلِ هذا الرجلِ المعجزةْ...
فخلّيكِ معهْ..
لأنكِ لن تكوني امرأةً جميلةً..
إلا معهْ..
ولن تكوني قصيدةً عظيمهْ..
إلا معي !!.

لندن ١٥ - ٣ - ١٩٩٨

www.akhawia.net

بدونكِ ...

بدونكِ ، سيّدتي ، لا كتابة ..
وليس هنالكَ من يكتبونْ ...
وليس هنالكَ حكاياتُ عشقٍ
وليس هنالكَ من يعشقونْ ...

بدونكِ ..
لا شيءَ يحدثُ في الكونْ ..
لا شيءَ يمطرُ ..
لا شيءَ يزهرُ ..
لا طفلَ يولدُ تحتَ الحقولْ ..

www.akhawia.net

بدونكِ ..

لا أتذكّرُ إسمي..
ولا أتذكّرُ شكلي..
ولا أتذكّرُ بيتي..
ولا أتذكّرُ في الشامِ..
رائحةَ الوردِ.. والزيزفونْ..

بدونكِ ليس هنالكَ نصفُ كلامٍ..
ونصفُ اشتياقٍ..
ونصفُ احتراقٍ..
ونصفُ وصالٍ..
ونصفُ حنينٍ..
فحينَ تغيبينَ عني..
تلونُ القصيدةُ أو لا تكونْ..

بدونكِ ..

ما كنتُ أعرفُ ما هو فضلي عليكِ..
وما هو فضلُ الجنونْ..

إذا لم تكوني معي..
فماذا تساوي حياتي؟..
وماذا سأقرأُ..
ماذا سأكتبُ
كيف أشغّلُ فكري..
وما هي قيمةُ عمري..
إذا لم تضيئي..
كجوهرةٍ في حياتي؟..

www.akhawia.net

بدونكِ ..

كل الحبيبات وهمٌ ..

وكلّ الصبايا سَرَابٌ ..

وكل النفوس ظلامٌ ..

وكل الصُوَر غيابٌ ..

أيا امرأةً كلُّ عشقٍ لديها افتراضٌ

وكلّ سؤالٍ بغير جوابٌ ..

بدونكِ ..

ليس هُنالكَ حُبورٌ لشيءٍ ..

وجدوى لشيءٍ ..

ونفعٌ لشيءٍ ..

فكل الحياة بدونكِ

قبضُ سراب ..

وكل السؤال

من دونكِ عبثٌ

ليس لهُ جوابٌ ..

فأنتِ الغيابُ الشروق ..

وأنتِ البوقُ الغيابُ ..

ومن دونكِ تاجيَ شوكٌ

ومملكتي ترابٌ ..

ومن دونكِ إيقاعُ صوتيَ .. ما هو صوتُ الربابُ ..

ومن دونكِ .. ما هو طعم الشراب ..

أصبحتِ بدءاً ..

أيا انثى على حطبي ناهديها يطيب العذاب

www.akhawia.net

بدونكِ..
لا أملكُ أن يجيءَ المطرْ..
ولا أملكُ أن يطولَ السفرْ..
ولا أملكُ.. أن يظلّ علينا القمرْ..
بدونكِ..
ليس هناكَ صديقْ
أنامُ على صدره غيرُ صدر الضجرْ..

بدونكِ.. لا يتبقّى من الشعر شيءٌ..
ولا يتبقى من الحلم شيءٌ..
ولا يتبقى من الأبجدية شيءٌ..
ولا تبقى حروفٌ.. ولا مفرداتْ..
فكيفَ أقولُكِ شعراً ؟..
إذا من فمي قد أخذتِ..
جميعَ اللغاتْ...

بدون حضوركِ..
ليس هناكَ حُضورْ
وليس هنالكَ للبحر لونْ..
وللرمل لونْ..
ولا للمراكب لونْ..
ولا للطيورْ..
بدونكِ ليس هناكَ قلوعٌ تسافرُ
ليس هناكَ نجومٌ تدورْ..

بدونكِ..
ليس هنالكَ عطرٌ جميلْ..
فأنتِ تاريخُ كلّ العطورْ!!..

آذار ١٩٩٨

www.akhawia.net

مربعات...

مارس ١٩٧٠

١

أنا مربعٌ..
يبحثُ منذُ القرنِ الأولْ
عن بقيةِ أضلاعِهْ..
يبحثُ منذ بداياتِ التكوينْ
عن صورةِ وجهِهْ..
يبحثُ منذُ بداياتِ الصفعا
عن اسمِ امرأةِ الضلعْ!..

www.akhawia.net

٢

أنا المسيحُ عيسى بنُ مريمْ..
أبحثُ منذ تاريخ صلبي
عن دمي.. وجراحي.. ومسامير!!

٣

أنا في مربّعِ ، إسقُطْ أنتِ..
فلا أستطيعُ الهروبَ الى امرأةٍ ثانيةْ..
أنا بين شهدائيكِ في خازقِ..
ولا أستطيعُ الخلاصَ من السماويةْ!!

www.akhawia.net

٤

أنا في مربّعٍ إسمُهُ الشعرْ..
فلا أستطيعُ الذهابَ شمالاً..
ولا أستطيعُ الذهابَ جنوباً..
وأعرفُ أنّي سأُقتَلُ بالضَرْبَةِ القاضيَهْ..

٥

أنا شاعرٌ عربيٌّ.. يموتُ..
على خنجرِ العشقِ يوماً..
ويوماً.. على خنجرِ القافيَهْ-

www.akhawia.net

٦

أنا في مربّعٍ، إسمُهُ المأنوثة..
فأيّ الجميلات تُفرِجُ عنّي..
وليس صهالكَ لُبْنَ.. ولا راويَهْ..

٧

أنا في مربّعي.. إسمُهُ القصيدة..
في أسـاوِها تلبسُني..
في خواتمِها تحبسُني..
في صفائرِها تحاصرني..
في قرَمِيطِ تزيّني بي..
كخلاخيلِ الحرّيّة!!..

www.akhawia.net

٨

أنا في مربّعٍ مفتوحٍ عليكْ -
من الجهاتِ الأربعْ..
من الشعرِ الأسودِ.. الى الحلقِ الفضيّْ
ومن الأصابعِ المرصّعةِ بالنجومْ..
الى الشاماتِ التي لا عددَ لها.....

٩

أنا مربّعٌ أخضرُ.. في بحرِ عينيكِ..
وما زلتُ أبحرُ..
ما زلتُ أغرقُ..
ما زلتُ أطفو.. وأرسو..
وأجهلُ في أيّ وقتٍ..
يكونُ وصولي..
الى رملِ صدرِكِ.. أبيضَ الغاليهْ...

www.akhawia.net

١٠

أنا في مرتبةِ.. إسمهُ الكتابة...
ولا أستطيعُ التحرّرَ منكِ..
ولا أستطيعُ التحرّرَ مني..
فأينَ يداكِ..
تُضيئانِ أيامي الآتيةْ..

١١

أحبُّكِ..
يا مَنْ أُلملِمُ من شقيقِ
بقيّةَ أحلامي الباقيةْ..

١٢

أحبُّكِ..
يا ألفَ إمرأةٍ في ثيابي..
و يا ألفَ بيتٍ من الشعرْ..
يملأُ أوراقيَهْ....

www.akhawia.net

القصيدة الأخيرة بدون عنوان

آذار ١٩٦٨

ما تُراني أقولُ ليلةَ عُرْسي؟ — حَفَّ وردُ الهوى، ونامَ السامرْ.
ما تُراني أقولُ يا أصدقائي — في زمانٍ تموتُ فيه المشاعرْ؟
لم يَعُدْ في فمي قصيدةُ حُبٍّ — سقطَ القلبُ تحت وَقْعِ الحوافرْ
ألفُ شكرٍ لكمْ.. فأنتمْ شراعي — ومجاديفي، والغالياتُ الجواهرْ
فأنا منكمُ سَرَقْتُ الأحاسيسَ — وعنكمْ أخذتُ لونَ المحاجرْ
أنتمُ المبدعونَ أجملَ شِعْري — وبغيرِ الشعوبِ، ما طارَ طائرْ
فعلى صوتكمْ أُوَزِّنُ شِعْري — وبأعراسِكمْ أزفُّ البشائرْ.

• • •

أنزفُ الشعرَ، منذُ خمسينَ عاماً — ليسَ سهلاً أن يصبحَ المرءُ شاعرْ
هذهِ مِهْنَةُ المجانينِ في الأرضِ — وطَعْمُ الجنونِ طَعْمٌ باهِرْ..
أنزفُ العشقَ والنساءَ بصمتٍ — هل لهذا الحزنِ الدمشقيِّ آخِرْ؟
لستُ أشكو قصيدةً ذبحتني — قَدَري أن أموتَ فوقَ الدفاترْ
بيَ شيءٌ من عِنَّرةَ المُتنبّي — وبقايا من نارِ مَجْنونِ عامرْ..
لم تكنْ دائماً فراشي حريراً — فلكمْ نمتُ فوقَ حَدِّ الفواجرْ
فخذوا شُهْرتي التي أرهقتني — والمدائحَ كلَّها.. والمنابرْ
واعطوني صدراً أنامُ عليهِ — واصلبوني على سوادِ الضفائرْ.

• • •

www.akhawia.net

أنا من أمّةٍ على شكل نايْ
هيَ دوماً حُبْلَى بمليون شاعرْ
كلُّ أطفالنا يقولونَ شعراً
والعصافيرُ ، والرُبى ، والبيادرْ .
ما بنا حاجةٌ لمليونِ ديكٍ
نحنُ في حاجةٍ لمليونِ ثائرْ
تُطْلِعُ الأرضُ شاعراً كلَّ قرنٍ
لكنَ تباعُ الأشعارُ مثلَ السَجائرْ ..
هل سَمِعْنا بشعرنا أم شقينا
أم غفَوْنا على رنينِ القيثارْ ؟
فانتصرنا يوماً ببحرٍ طويلٍ
وانهزمنا يوماً ببحرِ الدفاترْ

• • •

أنا في الشِعْرِ ، قاتلٌ أو قتيلٌ
ما هو الشعرُ عندما لا يُغامرْ ؟
مِهْنَتي أن أغيّرَ اللونَ بالشِعْرِ
وفي ليلهِ أُحيِّي المنائرْ .
مِهْنَتي أن أُعيِّرَ الأرضَ عشقاً
وأغنّي لكلِ ظبيٍ نافرْ ..
مِهْنَتي أن أقولَ ما لم تقولوا
وصغيري يقولُ كلَّ الصغائرْ
المواويلُ في دمائي تجري
فالى أينَ من دمي سأهاجرْ ؟
إنني أنزفُ الحقيقةَ نَزْفاً
مثلما تنزفُ الدموعُ المحاجرْ .
أكتُبُ الشِعْرَ .. حتى
قيلَ عنّي مهرّجٌ أو ساحرْ
فاعذروني اذا نزفتُ بروحاً
يَلتهبُ الحرُّ رأيُهُ بالظافرْ ..

• • •

للمليحاتِ كلُّ حُبّي وشِعري
فلقد كُنَّ في حياتي الأزاهرْ
إنَّ فَضْلَ النساءِ فضلٌ عظيمٌ
فأنا دونهنَّ طفلٌ قاصرْ
إنني رائحٌ أمامَ الجميلاتِ
فشعرٌ يأتي .. وخَصْرٌ يُسافرْ
رُبَّ نهدٍ غَسَلْتُهُ بدموعي
فتشظّى كعُلْبةٍ للجواهرْ
الحضاراتُ كلُّها شُغْلُ أنثى
والثقافاتُ من رنينِ الأساورْ
تزرعُ المرأةُ السنابلَ والوردَ ..
ويبقى كلُّ الرجالِ عشائرْ

www.akhawia.net

يوميات شباك دمشقي

www.akhawia.net

عندما كنتُ في السابعة من عمري..

لم أتعلم العشق.. على يد معلم.. أو معلمة..

ولم أدرس مبادئه الأولى في مدرسة..

ولم أعثر على أوصافه في الكتب..

الدرس الأول في العشق.. تعلمته من الشبابيك..

شبابيك دمشق..

شبابيك دمشق أو الفضاءات أو المشربيات، هي أقدم مركز للاتصالات في العالم.. قبل أن تكون الأجهزة الصاعقة والرادارات.. وأجهزة التجسس..

كانت شبابيك دمشق في النهار.. سيدة الخفر.. وشديدة الحرص على التقاليد المدينة المحافظة..

حتى إذا جاء الظلام..

اقتربت الشبابيك من بعضها..

وأخذت تحاور بعضها..

وتعانق بعضها..

وتشكو لبعضها ما عانته من حرارة الشمس وطول النهار..

شبابيك دمشق شبابيك عاشقة..

تتقدم.. وتتقدم..

وتقترب.. وتقترب..

هيا من الصدر الصدر.. والشفة الشفة..

وتدخل الأضلاع في الأضلاع..

دون اكتراث.. بالخرائط الهندسية..

ودون أن يكون لديها رخصة من بلدية العاصمة..

متى كان العشق يأخذ إجازة من أحد؟

شبابيك دمشق.. شبابيك عاشقة..

فذراع هنا هنا هناك..

وشفة تلتصق بشفة..

وضلوع تدخل في ضلوع..

وبرغم أن هذه الشبابيك مصنوعة من خشب الجوز البني الغامق، إلا أن لها عيوناً نهايتها الزجاج.. وأنا أنظر بنهاية الزجاج.. وظلوعها لا تتوقف عن الخفقان..

www.akhawia.net

شبابيك دمشق تغير عاداتها باستمرار..
وتتقدم نحو الخصر في شهر الربيع
عشرين سنتمتراً..
ثلاثين سنتمتراً..
هنا سنتمتراً..
كالتشبيك أعضاء العصفاف..
فيلامس الصدر الصدر
والحاجة الواحدة..
وتدخل الأضلاع في الأضلاع..
دون الكترات بالخرائط الهندسية..
ودون أن يكون لديها رخصة من بلدية العاصمة
متى كان العشق يأخذ إجازة من أحد؟

•

شبابيك دمشق..
لا تعترف بالفن المعماري الحديث
ولا تعترف إلا بخرائط القلب..
قد تكون القلب مهندساً عظيماً..
أو مجنوناً..
أو مطرباً من نقابة المهندسين..
يضع لحن
الحب فيها كشرف من [illegible] ولكن دمشق فخورة بشبابيكها
وشيء من غموض العصور [illegible]
[illegible] بالليل الأسود [illegible] الذي يطير من
أقواب شبابيكها..
القرنفل من غابة الحلم
وشيء من غموض القصيدة..

والذين يعرفون حارات دمشق القديمة، يعرفون أن
هندسة الشبابيك فيها قامت على أساس عاطفي..
[illegible] لا على أساس معماري..
فلقد أرادها الجارات العاشقون أن
تكون ممر حوار.. وأداة وصل.. وجسراً تمشي
عليه الأشواق في الليل دون أن يراها أحد..
شبابيك دمشق..
تستريح نهاراً..
وتمارس الشعر عند الغروب..
والعشق بعد منتصف الليل..

•

خلال رحلاتي الدبلوماسية الطويلة كنتُ
أغيب سنواتٍ عن حارتنا.. وعن بيتنا القديم في
حي (مئذنة الشحم)..
وفي كل مرة كنتُ أزور حارتنا بعد غياب أعوام/ كنتُ
أحسُّ أن شبابيك الحارة.. شيئاً ما قد
تغير.. وأن الشبابيك التي كانت على الطرف
الشمالي.. انتقلت الى الطرف الجنوبي.. والتي كانت
في الطابق الأعلى.. نزلت الى الطابق الأرضي..
وأن الأزهار المحدودة على شبابيك جارتنا.. زحفت
خلال فصل الربيع إلى شبابيك حارتنا..

www.akhawia.net

شبابيك دمشق .

تقوم بمهمة ساعي البريد
فلا تتقاضى أجراً ..
ولا تطلب ثواباً ..
ولا تكشف سراً ..
ولا تقرأ رسائل العاشقين ..

كنت أتأمل الظاهرة ، ولا أخبر أحداً حتى لا يقال عني أنني مجنون ... أو كنت مسكونة بالعفاريت الحمر..

ولكن حجرة الشبابيك كانت حجرة حقيقية ..
وان كانت حجرة غير معلنة ..

•

كان أهل دمشق يحلون الحكايا عن البيوت التي تعيش في داخلها ظواهر غريبة ..
فيقولون عن هذه البيوت إنها (مسكونة بالجان .. أو العفاريت الحمر..

وعندما رأيت شبابيك حارتنا بأم عيني.. تزور بعضها .. وتتردش مع بعضها .. وتعانق بعضها .. وتتقاسم بقدرة قادر على وسادة واحدة .. وتتغطى بضوء القمر..

عرفت ان البيوت المسكونة ليست من صنع المخيلة.. وأن العفاريت الحمر تقفز من شباك الى شباك آخر.. دون أن يراها أحد .. أو يمسكها أحد..

•

حين كنت صغيراً لم أجرؤ أن أخبر أمي عن حجرة الشبابيك..
كنت أخشى أن تعتبرني قد (خاويتُ الجن.. وأن تأخذني الى الشيخ ليكتب لي حجاباً يخلصني من سلطة العفاريت..

www.akhawia.net

ولقيت محتفظاً بسرّي ، حتى أصبحتُ شاعراً
وصار مسموحاً لي أن أقابل أي شيء..
في أي مقهى أشاء..

صارت العفاريت الحمر من أعزّ أصدقائي..
وصرتُ أشربُ القهوةَ معها.. وأستشيرها
في بعض الأحيان في نصوص قصائدي...

شبابيك دمشق.. لا تشبه
لها بين جميع شبابيك العالم..
فلها
فلها عيون ، وأهداب ، وأذرع ، وشفاه
وأحداق.. وإشارات.. ولغة لا يفهمها إلا الدمشقيون.

فهي تشتاق.. حين يتيمها تمدّ ذراعيها..
وهي تحزن.. فتقفل أحفانها..
وهي تفجر.. تضع فنجان قهوة
تركية.. وتبقى في الفنجان..

وحين يتوقف الشباك المقابل عن الكلام
أو المراسلة أو إطلاق القبلات في الهواء..
يدخل الشباك العاشق في حالة اكتئاب..
ويضرب عن الطعام.. وعن الزيارات..

وتفرغ لكتابة رواية طويلة عن (الحب الضائع)...

الشباك الدمشقي له حياةٌ خاصة به
كل غرفٍ من سكان البيت..
وحريته هي حرية مطلقة..
الحرية الاجتماعية ، والحرية المدنية ، والحرية
العاطفية... وحرية التغزل بمن يشاء.. باللغة التي يشاء..

وربما كانت حريّةُ الشبابيكِ في بعض الأحياء
الشعبية تتجاوز حرية شباب هذا العصر ، وبناته..
فالشباك له حصاناته.. وامتيازاته.. وهو
جزءٌ من تاريخ دمشق ، كما هو جزء من
شجرة العائلة..

حرية الغزل بين الشبابيك..
في الدستور.. وهي شرط في كل القوانين..
لذلك لا يمكن القاء القبض على شباك..
أو محاكمته.. بتهمة رمي وردة.. أو
قصيدة شعر.. الى الشباك المجاور..

وهكذا بقيت الشبابيك الدمشقية
تتبادل
الرسائل.. وباقات الورد ،
وعلب الملبس ، والفاكهة المجففة ،
ونوادر
العشاق والمحبين..

www.akhawia.net

www.akhawia.net

ولكن الناشر سألني بلهفة:

- وهل هناك شبّاك في الدنيا .. يكتب يوميّاته؟

قلت له: نعم .. أنا أعرف شبّاكاً شاميّاً موهوباً يكتب أحاسيسه بأسلوبٍ رائع .. ومخطوطة كتابه عندي

أجابني الناشر [redacted] بصوتٍ ساخر:

- إذا كان الأمرُ كما تقول، فليتفضل (الأستاذ الشبّاك) الى مكتبي .. ليوقع على العقد..

الشبابيك الدمشقية

أستاذة في فن العلاقات العامة..

فما مرّ سائحٌ فرنسيّ

إلا [redacted] تحدثت معه بالفرنسية..

ولا مرّ سائحٌ انكليزي

إلا سلّمت عليه باللغة الانكليزية..

ولا مرّ سائحٌ اسباني

إلّا وأخذته بالأحضان..

وذكّرته [redacted]

(بزمان الوصل بالأندلس)

وبقصائد جدّتنا

(ولّادة بنت المستكفي).

وبعد..

فهذه مقتطفات قصيرة من (يوميات شبّاك دمشقي..) لم يقبل أي ناشر عربي، أن يصدرها في كتاب..

لأن الناشرين العرب.. يركضون وراء مذكرات العسكريين الذين لم [redacted] يدخلوا الحرب..

والسياسيين الذين لا يعرفون (كوع السياسة من بوعها)

والأثرياء الذين يتاجرون [redacted]

والثوار الذين لا يعرفون من الثورة سوى رسمها على (T) الحذاء!..

وزعماء الدول الذين تركوا دولهم (على الحديدة)..

ورجال الدولة الذين خربوا دولهم..

والمناضلين الذين لم يناضلوا إلا على الورق..

www.akhawia.net

نزار قباني

- وُلِدَ في دمشق في 21 آذار (مارس) 1923.
- درس في دمشق، وتخرَّج من كلية الحقوق بالجامعة السورية عام 1944.
- التحق بعد تخرّجه من الجامعة بوزارة الخارجية السورية، وشغَلَ عدداً من المناصب الدبلوماسية في القاهرة، وأنقرة، ولندن، ومدريد، وبكين، وبيروت.
- استقالَ من العمل الدبلوماسي في ربيع عام 1966، وأسّس داراً للنشر في بيروت باسمه، متفرّغاً بذلك لقَدَره الوحيد: الشعر.
- ركَّز في بداياته على شعر الحُبّ، وحاول أن يُخرجَ علاقات الحبّ في المجتمع العربي من مغائر القَهْر.
- كسرَ صورةَ المرأة الجارية، وحوَّلَ جسد المرأة العربية من وليمةٍ بدائيّة، تُسْتَعملُ فيها الأنيابُ والأظافر، إلى معرض أزهار.

www.akhawia.net

* اخترعَ لنفسه لغةً خاصةً به، تقتربُ من لغة الحوار اليومي، وانه بشعره إلى جميع طبقات الشعب العربي، كاسراً بذلك جدار الخو بين الشعر وبين الناس، بحيث أصبحَ الشعرُ على يده خبزاً يومي وقماشاً شعبياً يرتديه 200 مليون عربي.

* أكثرُ الشعراء العرب شعبيّة، وشُهْرَةً، وانتشاراً. وأشدّهم تأثير في وجدان مواطنيه، وأوّلُ من (أمَّمَ) الشعر وجعله حديقةً عامة يدخلها جميع المواطنين، ومَطراً يسقُطُ على جميع النوافذ.

* كَتَبَ الشعر وهو في السادسة عشرة (1939)، وكان ديوانه الأول «**قالت لي السمراء**» الصادر عام 1944، زِلْزالاً شعرياً ضرب أساسات الشكل والمضمون في القصيدة العربية.

ومنذ هذا الديوان الانقلابي، وهو يقاتل حتى يصبحَ البحر أكثر زُرْقَةً.. والأشجار أكثرَ ورقاً.. وقامةُ الإنسان أكثر ارتفاعاً... والحرّيةُ أكثرَ حريَّة...

* اضطرته ظروف الحرب اللبنانية إلى مغادرة بيروت عام 1982، حيث أقام بين سويسرا وبريطانيا.

* أمسياتُهُ الشعرية التي يقدّمها في كلّ المدائن العربية، تُعتبر من الظواهر الثقافية النادرة، كما تُعتبرُ تأكيداً لموقع الشعر الخطير في حياة العرب، وفي تشكيل وجدان الإنسان العربي.

* انتقل شعرُهُ بعد هزيمة 1967 نَقْلةً نوعيّة، من شعر الحبّ، إلى شعر السياسة والرفض والمقاومة، واستطاعَ منذُ ذلك التاريخ أن يمسكَ الوردةَ والمسدّسَ بيدٍ واحدة.

* أصدر إحدى وأربعين مجموعةً شعريةً ونثريةً بدءاً من مجموعته الشعرية الأولى «**قالت لي السمراء**» 1944 حتى مجموعته الشعرية الأخيرة أنا رجلٌ واحد.. وأنتِ قبيلةٌ من النساء.. الصادرة في أيلول (سبتمبر) عام 1993.

* أهمُّ قصائده التي أحدثَتْ خَضَّةً في المجتمع العربي، وأثارت غَضَبَ المحافظين والماضويين هي «خبزٌ وحشيشٌ وقَمَر» التي كتبها في لندن عام 1954، وناقشها البرلمان السوري حينئذ، حيث طالب النواب اليمينيون بمحاكمة الشاعر، وطرده من السلك الدبلوماسي.

والقصيدة الثانية المغضوب عليها، كانت «**هوامش على دفتر النكسة**» التي كتبها في أعقاب حرب 1967، ومارس فيها نقداً ذاتياً جارحاً للتقصير العربي، مما أثار عليه غضب اليمين واليسار معاً.

* خطابُهُ الشعريّ ـ سواء العاطفيّ منه أو السياسيّ، يتميّز بالصدق، والعنف، والتوتّر العالي. وأهمُّ ما فيه كشاعر، أنه لا يُقسم الكلمةَ إلى نصفَيْن.. ولا الحقيقة إلى نصفَيْن.

www.akhawia.net

* شاعرٌ تصادمي وغاضب، كنس ألوفَ الخرافات التي تستوطن رأسَ الإنسان العربي، وقاتلَ كلَّ ملوك القهر، وكُلَّ رموز القمع. ولم يتزوّج من كلّ نساء العالم، سوى امرأةً واحدة، هي الحريّة.

* توفي في منزله في لندن فجر الخميس يوم 30 نيسان 1998.

* أولاده: هدباء وزينب وعمر.

كتب نقْدِيَّة عَن الشَاعِر

1 ـ نزار قبّاني شاعراً وإنساناً: محيي الدين صبحي، دار الآداب، بيروت، 1958.

2 ـ الكون الشعري عند نزار قبّاني: محيي الدين صبحي، دار الطليعة، بيروت.

3 ـ النرجسيَّة في أدب نزار قبّاني: الدكتور خريستو نجم، دار الرائد العربي، بيروت 1983.

4 ـ الأبعاد الشعرية عند نزار قباني: جورج مسعد، بيروت 2003.

ترجَمَات

1 ـ إلى اللغة الإنجليزية، أنطولوجيا الشعر العربي، الدكتورة سلمى الخضراء الجيّوسي. مؤسسة بروتا، الولايات المتحدة.

2 ـ إلى اللغة الإنجليزية، أنطولوجيا الشعر العربي الحديث، دار Penguin، لندن.

3 ـ إلى اللغة الإنجليزية، Arabian Love Poems، المترجم: بسام فرنجية وكليمنتاين براون، Three Continents Press، واشنطن 1993.

www.akhawia.net

4 ـ إلى اللغة الإنجليزية: On Entering The Sea, The Erotic and other Poetry of NIZAR Qabbani، ترجمة: لينا جيّوسي، وشريف الموسى وشعراء أميركيين. الناشر: Interlink Books، نيويورك، 1996.

5 ـ إلى اللغة الفرنسية، Femmes، ترجمة محمد عضيمة، دار Arfuyen، باريس.

6 ـ إلى اللغة الإسبانية، Poemas Amorosos Arabes، المترجم: بدرو مارتينث منتابث، الناشر: المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد 1965.

7 ـ إلى اللغة الإيطالية، Instituto Per L'oriente Poesie, Roma.

أوسمة وشهادات عالميَّة

* وسام الاستحقاق الثقافي الإسباني عام 1964 ـ مدريد، تقديراً لما فعله الشاعر لمدّ الجسور الثقافية بين العرب وإسبانيا.
* جائزة جبران العالمية ـ قدّمتها للشاعر رابطة إحياء التراث العربي ـ سيدني، أوستراليا.
* وسام الغار ـ من النادي السوري الأميركي في بلدية واشنطن D.C.، 27 أيار (مايو) 1994.
* ميدالية التقدير الثقافي ـ الجمعية الطبية العربية الأميركية، لجنة الثقافة والتراث، حزيران (يونيو) 1994.
* عضوية شرف في جمعية متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت، ودرع الجمعية، 30 تشرين الثاني (نوفمبر) 1995.
* جائزة سلطان بن علي العويس للإنجاز العلمي الثقافي، دبيّ، 24 آذار (مارس) 1994.
* شاعر لكل الأجيال ـ لدار سعاد الصباح بيروت 1998.

www.akhawia.net

الفهرست

المقدمة ٧

الوطن حول سريري (١ كانون الأول «ديسمبر» ١٩٩٧) ١١

تعب الكلام من الكلام (١٥ آذار ١٩٩٧) ١٩

في الحب المقارن (ربيع ١٩٩٧) ٢٩

رسالة جديدة من صديقة قديمة (آذار «مارس» ١٩٩٧) ٤٣

طعنوا العروبة في الظلام بخنجر فإذا هم بين اليهود يهود (١ نيسان ١٩٩٧) ٥٣

أنا لا أؤجر للنساء سريري (١٠ نيسان ١٩٩٧) ٧٣

أنا قصيدة حب.. كانت سبباً في سقوط الأندلس (سبتمبر ١٩٩٧) ٧٧

الحب على نار الحطب (٢٥ أيلول «سبتمبر» ١٩٩٧) ٨٧

التفرغ (سبتمبر ١٩٩٧) ١٠٣

لو (أكتوبر ١٩٩٧) ١١٩

عن حضارة ما بعد الأنوثة (١٩٩٨/٢/١٥) ١٢٥

بدونك (مارس ١٩٩٨) ١٣٧

مربعات (مارس ١٩٩٨) ١٤٥

القصيدة الأخيرة بدون عنوان (مارس ١٩٩٨) ١٥٧

يوميات شباك دمشقي ١٦١

عن نزار قباني ١٧٥

www.akhawia.net